

الأغاني

على العيدان إذا أخذتها قضبان الدفلى قال والصوت الذي غنى .

صوت .

(لا تَجْمَعِي هَجْرًا عَلَيَّ وَعُرْبَةٌ ... فَالْهَجْرُ فِي تَلَاْفِ الْغَرِيبِ سَرِيعٌ) .

(مَنَ ذَا فِدَيْتُكَ يَسْتَطِيعُ لِحُبِّهِ ... دَفْعًا إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعٌ) .

فقلت بنفسي أنت وإني من لا يمل ولا يكذب وإني ما جهل من فهمك أركب فدتك نفسي بنا فقال أمهلني كما أمهلتك أقض بعض شأني فقلت وهل عما تريد مدفع فقام فصلى ركعتين ثم ضرب بيده على الشجرة وقال أشهد أن لا إله إلا إني وأشهد أن محمد عبده ورسوله ثم قال يا حبيبتي إذا شهدت بذاك الشيء فاشهدي بهذا ثم مضينا والقوم متشوقون فلما دنونا أحست الدواب بالبعلة فصهلت وشجرت البعلة وإذا الغريض يغنيهم لحنه .

(مَنَ خَيْلٍ حَيٍّ مَا تَزَالُ مُغِيرَةً ... سَمِعْتُ عَلَى شَرَفٍ صَهِيلَ حِمَاةٍ) .

فبكى ابن سريج حتى ظننت أن نفسه قد خرجت فقلت ما يبكيك يا أيا يحيى جعلت فداك لا يسوءك إني ولا يريك سوءا قال أبكاني هذا المخنث بحسن غنائه وشجا صوته وإني ما ينبغي لأحد أن يغني وهذا الصبي حي ثم نزل فاستراح وركب فلما سار هنيهة اندفع الغريض فغناهم لحنه .

(يَا خَلِيلِي قَدْ مَلَلْتُ ثَوَائِي ... بِالْمُصَلَّيِّ وَقَدْ شَدِنْتُ الْبَقْرِيَعَا) .

قال ولصوته دوي في تلك الجبال فقال ابن سريج ويلك يا بن بركة أسمعت أحسن من هذا

الغناء والشعر قط قال ونظروا إلينا فأقبلوا